العبادي.. لو قرأ الأَصفهاني!

□ رشيد الخيّون

كانت إجابة حيدر العبادي لمدير قناة «العربية» تُركي الدّخيل، شديدةَ الوقع على ماضي بغداد وحاضرها، عندما سأله (٢٠١٨/١/٢٨): «الأُغنية التي دائماً تُرددها؟»، فأجاب قاطعاً: «أنا لا أتعاطى بالأغاني»! لم يكن مستغرباً، فقد قالها بلسان حزب يعتبر الموسيقا والغناء ومصافحة النّساء من الخطايا، لكن وزارة العراق شيء وعقيدة «الدعوة» شيء آخر.

خطفت إجابة العبادي المذكورة بقية فقرات المقابلة المهمة، ولأنها صدرت من رئيس وزراء العراق، ومكتبه على جرف دجلة، يحق لنا التشاؤم على مستقبل الفن، فتاريخ العراق مرتبط بالقيثارة السومرية الشهيرة، وأرقى ما صُنف ببغداد كان كتاب «الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، وقد أهداه لسيف الدولة (ت ٣٥٦هـ)، وقال عنه ابن عباد (ت ٣٨٥هـ): «اشتملت خزائني على مئتي وستة آلاف مجلد منها ما هو سميري غيره»، ولم يفارق عضد الدَّولة (ت ٣٥٦هـ) «في سفره ولا حضره» (الحموي، معجم الأُدباء). أظن أن التزام العبادي العقائدي شغله بـ«معالم في الطريق»، عن القيثارة وأغاني الأصفهاني.

لو سمع الأصفهاني عبارة العبادي لهجر بغداد، مثلما هجرها المغني زرياب (ت ٢٣٠هـ) إلى الأندلُس، عندما هُدد بالاغتيال، وهناك ساهم بالرُّقي الفني (التلمساني، نفح الطيب). فبظل حكومة تتبرأ من الغناء ستُخلق أجواءٌ طاردة للأصفهاني ولإخوان الصفاء في رسالتهم «الموسيقا»، التي ذكروا فوائدها في إعمار العقول وشفاء المرضى.

كيف لرئيس حكومة بدعم الفنون وقد جعلها من المحرمات على نفسه، وبالتالي على الحيز الذي يعمل فيه. فمن حقنا التساؤل، لأنه رئيس وزراء يحمي تُراث ناظم الغزالي (ت ١٩٦٣)، وداخل حسن (ت ١٩٨٥)، وبقية الفنانين والفنانات. أرى عبارة لـ«لا أتعاطى» وشيجةً مع الحنابلة برئاسة الحسن البربهاري (ت ٣٢٩هـ)، وهم يقتحمون البيوت ببغداد لإسكات المغنين (ابن الأثير، الكامل في التاريخ)، لأنهم لا "يتعاطون الأغاني".

ومع ذلك، إذا كان قدر العراق أن يبقى رئيس وزرائه من «الدعوة الإسلامية»؛ فالعبادي الأفضل بين الثلاثة. كان هم الأول أن يصبحَ عظيماً. يقول سليم الحسني: إنه طُلب للقاء الجعفري في أول أيام وزارته: «يريد أن يكلفني بمهمة.. تتمثل في كتابة كتاب عنه، واقترح أن يكون عنوانه: من هو الجعفري؟» (إسلاميو السلطة ١٧ و١٨). لم ينظر الجعفري في ما عرضه عليه الحسني من مشروع النهوض بالثقافة والإعلام؛ وإنما الأهم تدوين سيرته.

إذا كان صدام حسين (أُعدم ٢٠٠٦)، المتصرف بأرض العراق وسمائه، لم يُكتب عنه كتاب إلا بعد عشرة أعوام، فلنا قياس النرجسية لدى أول رئيس وزراء دعوي! بعد الفشل مع الحسني صدر للجعفري كتابان ضخمان «زنار النار»، و«خطاب الدولة» (أربعة أجزاء)، ومَن يزور موقعه سيُذهل من كثرة المؤلفات، هذا ونترك تقييمها لقرائها.

> أدعو العبادي، كرئيس وزراء، كسر هذا التقليد؛ ليبدأ بقراءة كتاب «الأغاني»، ورسالة «الموسيقا»، وتأمل القيثارة السومرية، وسيجد نفسه قريباً من مواطنيه كافة، فخُطباء المنابر والمغنون مواطنوه جميعاً

أما الثاني فقد تشبه بعلي بن أبي طالب (اغتيل ٤٠هـ) في مواقفه، والمختار الثقفي (قُتل ٦٧هـ)، فأُطلق عليه لقب «مختار العصر»، وقَدّمَ نفسه محرراً للعراق. غير أن نوري المالكي، الذي سَلّم ربع العراق لـ«داعش»، لا يعلم أن مَن تشبه به قَتل أيضاً أخا الحسين، عبيد الله بن عليٍّ (٦٧هـ)؛ لأنه رفض أن يُمسي دم أخيه جسراً لتحقيق الطُّموح بالخلافة (الأصفهاني، مقاتل الطالبيين). فقيل: «قتله مَن يزعم أنه لأبيه شيعة» (الطبري، تاريخ الأُمم والملوك). كذلك المختار الجديد رفع الشعار للقصد نفسه! ومن عجب أن ابن علي المقتول بسيف المختار، بين ميسانَ والبصرة، لم يُجعل له مزار، والقوم اقترحوا تشييد مزارٍ لمكان وضوء الخميني بصفوان!

أما الثالث (العبادي) فمازال خالياً من نرجسية، وتحشيد طائفي، لم يُقَدم نجلاً له ولا صهراً، ولم يُصنف حول كتاب. يحاول حل ما عصي مع مواطنيه الكُرد، وينتظر منه الشيعة والسُّنّة احتكار السلاح للسُّلطة، وإعمار الخراب. إلا أن حزبيته تحتم عليه البراءة من الفن، وعدم التهاون بالالتزام «الشرعي»! عندها تنعدم الفوارق بين مناسبات الأعراس والمآتم، وهي ثقافة الإسلاميين عامة.

أدعو العبادي، كرئيس وزراء، كسر هذا التقليد؛ ليبدأ بقراءة كتاب «الأغاني»، ورسالة «الموسيقا»، وتأمل القيثارة السومرية، وسيجد نفسه قريباً من مواطنيه كافة، فخُطباء المنابر والمغنون مواطنوه جميعاً، والأخيرون لا يجيدون تفجير سفارات ولا اغتيالات ولا فساد. أقول: هل له التصريح علانيةً، وأحسبه ضد ما يُذاع من على المنابر: «لا أتعاطى مع خُطب المنابر»؟! وهو يعرف خطرها على العقول.

قال الأصفهاني عندما تولى البريدي (ت ٣٣٢هـ) الوزارة، وكان من أُسرة وزراء مذمومين: «يا سماءُ أسقطي ويا أرضُ ميدي/ قد تولى الوزارة ابن البريدي/ جلَّ خطبٌ وحَل أمرٌ عُضالُ/ وبلاءٌ أشابَ رأسَ الوليدي» (معجم الأدباء). وليت العبادي إذا حصل على الولاية الثانية؛ لا يضطر أهل الفن لرفع أبيات الأصفهاني لافتةً ضده. من حقه التصريح بعدم التعاطي مع الأغاني، لكن إذا لم يكنَ رئيساً لوزراء بلاد عُرفت بقيثارتها وصناعتها للعود، واشتهرت بمغنياتها ومغنيها، قبل دعاتها وساسته!

عن "الاتحاد" الإماراتية

نحنُ والآخر

□ د. أزهار صبيح

ضمن نطاق الأمم التي تعيّ شروط تحضرها بمعانيه ودلالاته الإنسانية، تلك التي تنشط فيها قوى الوعي، وتتضاءل وتنحسر مراكز الجهل والتردي، يشغل الإنسان موقعاً مستقلاً، ومعتبراً، ومصاناً في الآن معاً، وذلك بعد أن تم الاعتراف به بوصفه كائناً فردياً أولاً، ثم اجتماعياً ثانياً. وبهذا فإن التعاطي معه. مؤسساتياً ومجتمعياً. عادة ما يأتي على وفق مبدأ أنه شخص (حرٌ) و (مسؤولٌ) بالدرجة نفسها. كما أنه وضمن ذلك الفضاء، لا ينتظر منه أن يحقق انسجاماً أو تطابقاً جمعياً عاماً. فضلاً عن أنه ليس مضطراً. في الأصل. إلى تملق المزاج العام، أو حتى مطالب بمداهنته وإرضائه. لذا، والحال هذه، لا يُشكل الفرد فيها. سواء على مستوى الفكر، أو ضمن حيّز السلوك. موضع رصد، أو محور تعقّب من الآخرين. القضايا والمشكلات والظواهر هناك، هي ما تستلزم الرصد والتحديد، وتحظى بالتشخيص والإحاطة. تحليلها هو المطلوب، وتدارسها وعلاجها هما المبتغى.

على النقيض من ذلك، لا تنظر أمة العرب إلى الإنسان إلا بصفته: إما آخر مماثلاً، إذن فهو محقٌ وصائبٌ وسويٌ وعلى صراط مستقيم، أو آخر مختلفاً، وعليه، فهو خارجٌ عن العُرف والنسق والملّة، وخاطئٌ وضالٌ بالنتيجة والضرورة. انها أمة لا تعنيها القضايا والمعضلات، بقدر انشغالها المحموم بالخصومات والاتهامات.. أمة تعاني أميّة الفهم، عاجزة عن أن تفكر فيما هو أعمق ممّا يظهر على السطح، وأبعد ممّا يبدو للعيان. كيف لك أن تتفاءل وتأمل منها أو فيها مَلَكَات التفسير والتحليل، ناهيك عن قدرات الاستنتاج والتدبير! .. أمة تحترف الشخصنة والتقزيم، وتمارس التسفيه عن سابق رغبة وتصميم... أمة لا تسأل عن جوهر ما تكتب، بل جُلّ ما يهمها (مَنْ) الذي تقصد؟! .. أبناء أمة «اقْرَأْ» لا يتقبلون فكرة أنك من الممكن أن تكتب من دون أن تقصد أحداً محدّداً، أو حتى من دون أن يُخطّئ أحداً تعرفه، أو يعرفونه.. أمة تبرعُ في ابتكار سيناريوهات الخديعة.

قطعاً وحتماً هي أمة (جبّارة) بالمعنى المُفزع للكلمة، ذلك أنها تملك من الحواس ما لا يُضاهى لانتهاز كل الفرص؛ بغية السقوط سريعاً في المهازل، والسعي حثيثاً باتجاه الهاوية، حيث ينتحر العقل وتُغتال الحقيقة.

مجلس النوّاب العراقي وتحديد مستوى الشهادة

اتخذ مجلس النواب العراقي مؤخراً، قراراً بأغلبية الأصوات، باعتبار شرط وجود شهادة الدراسة الجامعية الاولية (البكلوريوس - الليسانس) شرطاً أولياً للترشيح لعضوية المجلس، وقد تظلّم بعض النوّاب ممن أصابهم الحيف من هذا القرار لدى المحكمة الاتحادية التي أفتتت بصحته . إضافة لذلك، فقد قام الخبير القانوني الأستاذ طارق حرب، بنشر تعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي قال فيها بوجوب إسقاط عضوية اعضاء المجلس (الآن) ممن لا يتمتعون بالشهادة الجامعية.

□ باسم عبد الحميد حمودي

ونقول هنا إن هذا القرار قد اتخذ لأسباب غير دستورية، بل لأغراض انتخابية تريد إخراج بعض النوّاب من عضوية المجلس وكذلك منعهم من الترشيح للدورة المقبلة، وهو قرار خاطئ دون شك للأسباب التي سأعرضها، راجياً العلم، أني حائز على شهادة البكلوريوس منذ عام ١٩٦٠، وليس في نيتي الترشيح لعضوية المجلس الموقّر في دورته المقبلة، ولكني أردت الوقوف على حكم الدستور العراقي الذي شرع عام ٢٠٠٥ الى هذه القضية .

لقد أباح الدستور العراقي الجديد الذي أقرته الجمعية الوطنية عام ٢٠٠٥ وقد شرحت المادة (٤٨) من الدستور مهمات السلطة التشريعية في العراق والتي ينبغي أن تتكون من مجلس النوّاب ومجلس الاتحاد الذي لم يشرع بعد (لعلّة في نفس يعقوب).

ولم تذكر المواد التشريعية الخاصة بالعضوية أي قرار عن الشهادة أو مستواها، مشترطة الإخلاص للوطن والإخلاص له.. إلى غير ذلك من مواد عامة ومتفق عليها.

> إن دساتير الأمم والشعوب قد اختلفت في تحديد مستوى الشهادة أو إغفالها، وما دام دستورنا الحالي قد أغفل شرط الشهادة، فإن التعديل الجديد لم يكن دستورياً،

وإذا راجعنا دساتير الأمم والشعوب الأخرى، لوجدنا أن هناك نصوصاً بُتّت في شهادة الأعضاء في بعض الدساتير، وإن هناك دساتير قد تغافلت عنها :

في ايران

ينص دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، على شهادة العضو في مجلس الشورى، وأن تكون البكالوريوس التي مُنحت منذ خمس سنوات أو الماجستير.

في مصر

يقول الدستور، بأن يكون المرشح كامل الأهلية متمتعاً بالجنسية المصرية منفردة وحاصلاً على شهادة إتمام التعليم الأساس في الأقل.

في باكستان

لايوجد نص دستوري على شهادة عضو مجلس النوّاب أو الشيوخ، إذ ترك النص مفتوحاً دون تحديد.

في المملكة الاردنية

يشترط الدستور على ألا يحمل العضو في مجلس النوّاب أو الأعيان جنسية دولة أخرى، وألا يكون من أقارب ملك البلاد، ولا وجود لنص يحدد الشهادة للعضو.

في ليبيا

يشترط الدستور المؤهل الجامعي.

في تركيا

يحق لمن يحمل الشهادة الابتدائية فما فوق الترشيح لعضوية المجلس النيابي.

من ذلك نقول، إن دساتير الأمم والشعوب قد اختلفت في تحديد مستوى الشهادة أو إغفالها، وما دام دستورنا الحالي قد أغفل شرط الشهادة، فإن التعديل الجديد لم يكن دستورياً، لأنه يخل بشكل المواد الدستورية الخاصة بعضوية العضو، وقد سبق أن أنجزت انتخابات سابقة (مهما كانت دقة التصويت والانتخاب) دون وجود شرط الشهادة الذي نراه مجرد لعبة انتخابية أنجرّت إليها المحكمة الاتحادية دون سند دستوري واضح .

إن تعديل النصوص داخل الدستور، ينبغي أن يتم بآليات دستورية واضحة، تعتمد المادتين ١٢٦و١٤٢ من الدستور اللتين بموجبهما يتم التعديل بعد إحداث استفتاء شعبي خاص بالتعديل، وهو أمر أقرته المحكمة الاتحادية في قرارات سابقة من الممكن ذكرها لو اتسع الموضوع، الذي نرجو أن يقوم من يهمّه الأمر بالتظلم مجدداً الى المجلس الموّقر وللمحكمة الاتحادية، لإقرار التراجع عن هذا الخطأ الدستوري .

ولماذا الإصرار على الخذلان ؟

□ حسين الصدر

-١-

يُعاب على الذين يخذلون أصدقاءهم عند الشدّة، أنهم يفرّون من النصرة المطلوبة، ولا يُقدّمون إلاّ الانهزام، بدلاً مِنْ أنْ يقفوا موقف المساندة والمعاضدة والبذل ...

-٢-

ولهؤلاء الخاذلين لاصدقائهم إخوانٌ بالرضاعة، وهم أُولئك الذين يخذلون الناطقين بالحق والصواب، في مجالس الحكّام والسلاطين، تملقاً للحكّام وإرضاء لهم، مع علمهم بانّهم إنما ينصرون الباطل وينحرون الحقّ ...!!

-٣-

إن المعركة بين الحق والباطل لم يهدأ أوارُها على مدى الأيام .

وللحقّ جند وأنصار يذبّون عنه ويحمونه وللباطل جند وأنصار، لا يتورعون عن التمشدق به،

وهكذا يحتدم الجدال والنزال بين الأبرار والفُجّار ..

-٤-

إن الفرق بين مواقف "ابي طالب" وبين "أبي لهب" من الرسول المصطفى محمد (ص) جعلت الثاني ملعوناً على لسان الله في كتابه الكريم بقوله تعالى (تبت يدا ابي لهب وتب) ، وهما عَمّا الرسول (ص) ، غير أنّ (أبا طالب) – عليه السلام- اختار الوقوف الى جانب الرسول (ص) مدافعاً ومحامياً حتى قال :

والله لن يصلوا اليك بجَمْعِهِمْ
حتى أُوسدَ في التراب دفينَا

ولقد علمتُ بانّ دينَ محمد
مِنْ خيرِ أديان البرية ديناً

> ولهؤلاء الخاذلين لاصدقائهم إخوانٌ بالرضاعة، وهم أُولئك الذين يخذلون الناطقين بالحق والصواب، في مجالس الحكّام والسلاطين، تملقاً للحكّام وإرضاء لهم، مع علمهم بانّهم إنما ينصرون الباطل وينحرون الحقّ ...!!

-٥-

والذين أصروا على الوقوف مع أهل البيت –عليهم السلام– لا مع اعدائهم من الأمويين، دخلوا التاريخ من أوسع بواباته، في حين استقر الخاذلون لهم في أنتن بقاع الذم والهوان، فأين (عبيد الله بن الحر الجعفي) مثلاً – وقد دعاه الحسين لنصرته فأبى واستعد أن يقدّم فرسه فقط – من (الحُر بن يزيد الرياحي) الذي جعجع بالحسين ثم أصرّ على أن يكون أول شهيد بين يديه ؟

لقد خَيَّرَ نفسَه بين الجنة والنار، ولم يختر إلاّ الجنة ، فكان إن قال الإمام الحسين (ع): أنت حرٌ كما سمتك أمك ...

-٦-

ويحدثنا التاريخ، أن سليمان بن عبد الملك حجّ في سنة ٩٧ هجرية، فبعث الى أبي حازم – وهو من مشاهير الوُعاظ – ، وحين حضر مجلسه سأله العديد من الاسئلة :

وكان منها هذا السؤال :ماذا تقول فيما نحن فيه؟ فقال :إنّ آباءك قهروا الناس بالسيف، وأخذوا الملك عنوة، من غير مشورة من المسلمين ولا رضا، حتى قتلوا عليه مقتلة عظيمة ."

فقال له رجل من الجلساء :بئسَ ما قلتَ يا أبا حازم، فقال له ابو حازم :كذبت يا عدو الله، إنّ الله أخذ ميثاق العلماء ليبيّننّه للناس ولا يكتمونه" (وفيات الاعيان لابن خلكان ج٢/ ص٤٢٢-٤٢٣).

إن (أبا حازم) لم يداهن ولم يجامل السلطا ، وصارحه بأنّ اباءه احتلوا مواقعهم السلطوية بالقوّة، لا برضا الناس، وإنهم ملوك وليسوا خلفاء للرسول (ص)، لأنهم عملوا وفقاً لأهوائهم وليس وفقاً للموازين الإلهّية، وهذا الكلام الجريء الصادق لا يروق للطامعين بالحظوة عند السلطان والراغبين في عطاياه، فما كان من أحدهم الاّ الرد على أبي حازم بكلمات تقطر نذالة وحقارة وخذلاناً.

إنّ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

ولقد قالها (ابو حازم) دون خوف ولا وجل، فضاق بها ذرعاً أحد المهزومين روحيا وأخلاقياً، وأبى إلاّ أن يرد على رأي أبي حازم قولته بإساءة غليظة ...

-٧-

إنّ المتتبع لما يصدر عن بعض الطامعين بالمناصب العليا، ليجد الكثير من التعليقات اللئيمة على انجازات يحققها كبار المسؤولين الوطنيين المخلصين في البلد، وكأنه بهذه التعليقات الباردة يريد أنْ يبخسه حقه، وأنْ يصادر جهده وانجازاته ..وينسى هذا الفاشل المفتون بنفسه أنّ كلامه وتعليقاته، تصبّ لصالح اعداء الله والوطن، من الدواعش المجرمين وحلفائهم الحاقدين على البلاد والعباد ..!